الباب الثانى

التراث التاريخى لليهود

مقدمة: مفهوم اليهودية للتاريخ

الفصل الأول: العهد القديم وعلم الآثار

الفصل الثانى: اليهود فى العالم الغربى

الفصل الثالث: اليهود فى شرق أوروبا

الفصل الرابع: اليهود فى ظل الإسلام

obeikandl.com

obeikandl.com

مقدمة

مفهوم اليهودية للتاريخ

يعتبر اليهود التاريخ اليهودى الذى ترويه أسفار العهد القديم تاريخًا مقدسًا ومحورًا لتاريخ البشرية. فهذا التاريخ يعبر عن الإرادة الإلهية، والإله يتدخل وفقًا لخطة ربانية مسبقة تتركز فى الشعب اليهودى الذى يعقد معه ميثاقًا، ويتدخل دائمًا فى كافة مراحل هذا التاريخ لتحقيق الهدف الإلهى.

فالإله هو الذى أمر إبراهيم بالرحيل إلى أرض كنعان، وهو الذى أعطى عهده له ولذريته، ومكّن اليهود من أعدائهم وحقق لهم النصر وحفظ لهم الملك. ومن ناحية أخرى، فإن الله هو الذى عاقب اليهود عندما عصوه وعبدوا آلهة آخرين، فسلط عليهم أعداءهم الأشوريين والبابليين والمصريين واليونانيين والرومان وشتتهم فى أنحاء الأرض. ولكن الخطة الربانية تتضمن الصفح عن اليهود، وإرسال المسيح المخلص لهم فى نهاية الأيام، حيث ينصرهم على كافة الأمم فتسود (إسرائيل) على العالم ويبدأ العصر المسيحانى. ومن الواضح أن هذه النظرة تمثل تسطيحًا للتاريخ وتقصره على تاريخ اليهود دون غيرهم من الأمم، فالأمة اليهودية لم توجد وتتطور من خلال تطور تاريخى، وإنما بتدخل إلهى مباشر، أى أن الله قد حل فى الشعب اليهودى وفى تاريخه، فالعهد القديم هو كتاب ديانة اليهود وتاريخهم على السواء، وهو يروى هذا التاريخ حتى تدمير الرومان للهيكل وتشتت اليهود. ومنذ الشتات، لا يوجد ما يمكن اعتباره تاريخًا للشعب اليهودى، بل يعتبر تاريخ كل جالية جزءًا من تاريخ الدولة التى تقيم فيها.

الفصـــل الأول

العهـد القـديم وعلـم الآثـار

١ ـ العهد القديم كمصدر للتاريخ اليهودى

تتضمن أسفار العهد القديم سرداً للتاريخ اليهودى القديم منذ دخول إبراهيم ـ عليه السلام ـ أرض كنعان، حتى تدمير الهيكل بأيدى الرومان عام ٧٠م وبدء مرحلة الشتات اليهودى.

فتروى تلك الأسفار قصة إبراهيم وزوجتيه وابنيه إسحق وإسماعيل وولدى إسحاق وخاصة يعقوب الذى سماه الرب إسرائيل. وقصة يوسف وبنى إسرائيل فى مصر ثم خروج هؤلاء بقيادة موسى والتيه وتنزيل التوراة عليه فى سيناء، ثم غزو يشوع بن نون لأرض كنعان ومعارك اليهود مع الفلسطينيين (سكان جزر بحر إيجه)، وبدء مرحلة الأنبياء حتى تنصيب شاؤول ملكًا. كما يتحدث العهد القديم عن العصر الذهبى الذى يتمثل فى مملكة داود وابنه سليمان، ثم انقسام المملكة إلى مملكتى إسرائيل ويهوذا، وسقوط الأولى على أيدى الأشوريين وبعدها غزو بابل لمملكة يهوذا ومرحلة السبى والعودة ثم الحكم اليونانى وبعده الحكم الرومانى حتى حكم هيرودس، وتروى قصة الحرب اليهودية وثورة باركوخبا وإخماد الرومان لها وتدميرهم للهيكل وشتات اليهود.

وإذا كان المؤمنون بالديانة اليهودية يعتقدون فى صحة كل ما تضمنه العهد القديم عن تاريخ اليهود، فإن البحث العلمى عن هذا التاريخ يقتضى الرجوع إلى مصادر

أخرى بهدف إثبات الوقائع التاريخية التى تتضمنها أسفار التوراة، وخاصة عن طريق التنقيب عن الآثار فى فلسطين ودول الشرق الأوسط من حولها.

فالتاريخ التوراتى أساسه فكرة دينية بحتة هى فكرة اختيار الإله للشعب اليهودى وعقده ميثاقًا معه، والتدخل الإلهى لحماية هذا الشعب ونصرته على أعدائه وتمكينه من بسط ملكه على أراضى فلسطين وخارجها، وكذا تدخل الإله لعقاب الشعب اليهودى كلما خرج على طاعته وعبد آلهة أخرى.

والعهد القديم ـ على أية حال ـ قد قام بتحريره كتبة، وإذا كان المؤمنون به يعتقدون بأن هؤلاء قد كتبوه بوحى إلهى، فإن غيرهم ـ حتى من اليهود ـ من ينكرون عليه طابع القداسة ويعتبرونه عملاً بشريًا.

والعهد القديم يتضمن الكثير من الأساطير والمبالغات، التى لا تتفق مع العقل مثل قتل شمشون ألف فلسطينى بفك حمار (سفر القضاة ١٥ ـ ١٦) وقيام بنى إسرائيل بضرب مائة ألف آرامى فى يوم واحد، وإيقاف يشوع للشمس والقمر حتى ينتهى من القضاء على أعدائه (سفر يشوع ١٠ ـ ١٢) والأمر الذى أصدره إيليا بهبوط نار من السماء تأكل جنود الأعداء (ملوك ثانى ١ ـ ١٠/ ١٢).

٢ ـ التنقيب عن الآثار

جاء التاريخ المصرى القديم ـ وهو التاريخ الموثق المكتوب ـ خلوًا من أى ذكر للتاريخ اليهودى القديم، اللهم باستثناء عبارة مكتوبة على لوحة مرنبتاح بن رمسيس الثانى هى (سحق إسرائيل، ولم يبق له نسل).

وإذا كانت الآثار المصرية ليس فيها أى تسجيل عن أحداث التاريخ اليهودى القديم، فقد نشطت منذ القرن التاسع عشر، أعمال التنقيب عن الآثار بحثًا عما يؤيد ما جاء فى العهد القديم بشأنه، وخاصة خدمة للهدف الصهيونى بإثبات حقوق تاريخية لليهود فى فلسطين، فضلاً عن إثبات الغرب المسيحى لصحة ما جاء بالعهد القديم الذى يعد جزءًا من كتابه المقدس.

فـفى عـام ١٨٦٥م، أنشئ صندوق اكـتـشـاف فلسطين من أجل البـحث فى آثار وجغرافية وجيولوجية تاريخ فلسطين، وكان أول أعمال هذا الصندوق المسح الجغرافى لفلسطين الذى جاء على شكل خرائط ومجلدات تشمل الجيولوچيا والمياه والآثار والطبوغرافيا وغيرها.

ويذكر (كيث وإيتلام) فى كتابه (اختلاق إسرائيل القديمة)[١] أن فريقًا من الباحثين المنحازين كان همهم تهميش التاريخ الفلسطينى وعدم السماح له بالوجود، واختراع إسرائيل القديمة، وذلك بقصد الزعم بأن إسرائيل تعد إحياء لها. كما أن علم الآثار قد وظفه البعض لخدمة هذا الغرض.

ويشير (وايتلام) إلى ما يذكره أحد العلماء (تريجر) من أنه فى دولة إسرائيل الحديثة، يلعب علم الآثار دورًا مهمًا فى تأكيد الصلات بين دخلاء وتاريخهم القديم، وبعمله هذا فإنه يؤكد حق هؤلاء السكان الدخلاء فى تلك الأرض. ويضيف أن أكبر مثل صارخ على محاولة اكتشاف وتأكيد الحاضر القومى من خلال الماضى السحيق يتمثل فى تنقيبات إيجال يادين (الإسرائيلى) للبحث عن مسادا والاستملاك السياسى لهذا الموقع لإضفاء صفة رمزية على الدولة المنشأة حديثًا (أى إسرائيل)، (مسادا: أسطورة يهودية عن قلعة حاصرها الرومان وفضل اليهود الموجودون فيها الانتحار على الاستسلام للرومان).

كما يذكر د. أحمد عثمان فى كتابه (تاريخ اليهود ـ الجزء الأول ـ مكتبة الشروق) أن أسطورة غزو بنى إسرائيل لأرض كنعان فى التوراة ظلت تعتبر حقيقة لا تقبل الجدل، حتى أثبت علماء الآثار عدم صحة ما جاء فى سفر يشوع من أن أسوارها سقطت عندما هتف بنو إسرائيل وهم يلفون حولها سبع لفات، فقد تبين أن هذه الأسوار قد حطمت ثم أعيد بناؤها مرات عدة فى الأزمنة القديمة، وكانت المرة الأخيرة قبل ثلاثة قرون من عصر يشوع، ولم تتم إعادة بنائها بعد ذلك. وقد أثبتت أعمال الحفر التى قامت بها البريطانية (كاثليين كينيون) أن أريحا لم يكن لها أسوار فى أيام يشوع، وأن هذه الأسوار لم تتم إعادة بنائها، بل إن المدينة ذاتها كانت مهجورة لا يسكنها أحد فى ذلك

(١) كيث وايتلام: اختلاق إسرائيل القديمة (عالم المعرفة).

الزمان. وفى كتاب العالمين الأثريين إسرائيل فنكلستاين ونيل أشر سلبرمان المعنون The Bible Unearthed[1]، أثبتا أن دخول العبرانيين أرض كنعان كان بالتسلل التدريجى، ولم يكن عن طريق حروب يشوع، كما أثبتا أن آثار القصر المنسوبة إلى عصر داود ترجع إلى زمن آخر.

وعلى أية حال، فلسنا بصدد الدخول فى خلافات علماء الآثار، وخاصة ما جهد إيجال يادين فى محاولة إثباته من حفريات تؤكد صحة ما تضمنته التوراة عن التاريخ اليهودى القديم ونفى هؤلاء العلماء لاستنتاجاته، إذ إنه من الواضح أن غالبية اليهود يعتقدون فى صحة تلك الأحداث، وأن إسرائيل تسعى لإثبات صحتها بهدف تأكيد حقوق تاريخية لليهود فى أرض إسرائيل.

* * *

(١) Israel Finkelstein and Neil Asher Silberman: The Bible Unearthed (The Free Press).

الفصل الثانى

اليهود فى العالم الغربى

١ ـ موقف الدول المسيحية من اليهود

ساد العداء العلاقات بين المسيحيين واليهود بسبب موقف اليهود من المسيح عليه السلام، حيث رفضوا اعتباره المسيح الذى بشرت به التوراة وتسببوا فى قتله بتأليب الرومان عليه ومطالبة الحاكم الرومانى بصلبه. وظل اليهود فى ظل حكم الرومان والبيزنطيين رعايا لا مواطنيين. وقد عاش اليهود فى إسپانيا منذ القرن الأول الميلادى إلى ما بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية.

ومنذ طرد اليهود والمسلمين من إسپانيا فى أواخر القرن الخامس عشر تفرقوا فى بلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وعرفوا بالسيفارديم، كما هاجر فريق منهم إلى الدول الأوروپية وخاصة إيطاليا وهولندا وإنجلترا وألمانيا وعرفوا بالإشكنازيين، وفى عام ١٦٤٨م، عقد صلح وستفاليا الذى أرسى نظام الدول الأممية الحديثة، وقد رفضت الدول الأوروپية منح اليهود صفة المواطنين فيها، حيث أصبحوا أكثر عزلة فى الدول الحديثة. وأدت حركة الإصلاح البروتستانتى إلى زيادة نقمة الكنيسة الكاثوليكية على اليهود فأعادهم البابا پول الرابع إلى الجيتو القسرى وألزمهم بلبس شريط أصفر تمييزًا لهم كما ضيق خلفاؤه من نشاطهم التجارى. وظلت أوضاع الجاليات اليهودية فى دول أوروپا المسيحية على هذه الحال طوال العصور الوسطى، وحتى القرنين السابع عشر والثامن عشر عندما نشطت حركات المساواة فى الحقوق وانتشرت مبادئ الثورة الفرنسية.

obeikandl.com

ومن ناحية أخرى، ارتكب الصليبيون خلال حملتهم على فلسطين فى القرن الحادى عشر مذابح بشعة حيث قتلوا الآلاف من اليهود (والمسلمين).

٢ ـ حركة التنوير اليهودية

أدى انتشار الأفكار الليبرالية فى الدول الأوروبية إلى تحسن أحوال اليهود فى القرن الثامن عشر، حيث منحوا حرية التجارة والصناعة وتعليم أبنائهم فى مدارس الدولة وأعفوا من وضع الشريط الأصفر المميز لهم، كما ألغت ألمانيا القيود التى كانت موضوعة عليهم فى مسائل الإقامة والزواج والمهن، واعتبروا مواطنين لهم حقوق المواطنة.

وبدأت حركة التنوير اليهودية (هاسكالا) فى أواخر القرن الثامن عشر، وترجع جذور هذه الحركة إلى القرن السابق فى هولندا، حيث حاول عدد من المفكرين اليهود تطويع المعتقدات اليهودية للتقدم العلمى، ومن هؤلاء المفكرين إسبنيوزا الذى كتب نقدا للتوراة معتبراً إياها مصدراً تاريخيّا غير سليم ومشككا فى الأحداث التى تتضمنها وكان لموسى مندلسون (١٧٢٩ ـ ١٧٨٦م) أثر كبير على الفكر اليهودى، حيث كتب فى مؤلفه (أورشليم) مطالبًا بالفصل بين الدولة والدين والملاءمة بين المعتقدات الدينية والحضارة الغربية، وقام بترجمة الأسفار الخمسة الأولى من التوراة إلى الألمانية. وقد تبعه عدد من المفكرين اليهود الذين أخذوا يناقشون المعتقدات الدينية القديمة، ويعتبرون دولة اليهود قد زالت منذ ألفى عام ولا سبيل إلى إحيائها. واعتنق كثير من اليهود المسيحية، كما انتشرت الزيجات المختلطة. وقد أدت حركة التنوير إلى قيام اليهودية الإصلاحية، والتى تصدت الأرثوذكسية اليهودية لها.

وقد حصل اليهود فى معظم الدول الأوروبية على المساواة القانونية، وتميزت أوضاعهم فى الثلث الثانى من القرن التاسع عشر بالتقدم السياسى والاجتماعى والثقافى، وكان انصهارهم فى مجتمعات إيطاليا وفرنسا وإنجلترا أبعد مدى منه فى ألمانيا، حيث بدأت اتجاهات العداء للسامية فى الظهور فى أواخر القرن.

٣ ـ العداء للسامية

بدأت التيارات المعادية لليهود فى الظهور فى ألمانيا فى أواخر القرن التاسع عشر، ويرجع كونور أوبراين ـ فى كتابه بعنوان الحصار[١] ـ ذلك إلى عاملين أحدهما دينى مسيحى يرجع إلى اتهام اليهود بقتل المسيح، والثانى وطنى هو اتهامهم بعدم الانتماء إلى دولة معينة وخاصة فى ألمانيا. ويمكن إضافة عامل آخر هو تدفق أعداد كبيرة من يهود روسيا وبولندا إلى أوروبا الغربية، الأمر الذى ضاقت دولها به ذرعًا.

وكانت محاكمة الضابط الفرنسى اليهودى دريفوس واتهامه ظلمًا بالخيانة هى الحدث الذى دفع تيودور هيرتزل إلى الاقتناع بتأصل العداء لليهود لدى الدول المختلفة وفشل اندماجهم فيها.

٤ ـ الفظائع النازية ضد اليهود

بلغ العداء للسامية (أى لليهود) ذروته على يد ألمانيا النازية، فقد اعتنق هتلر نظرية نقاء الجنس الآرى، وصنف اليهود فى أسفل قائمة الأجناس وقام بالتنكيل بهم بل والقضاء عليهم، حتى قدر عدد ضحايا ما عرف بالهولوكست (المحرقة) بحوالى ستة ملايين يهودى.

وقد حاولت الحركة الصهيونية إنقاذ يهود ألمانيا، فعقدت مع حكومتها النازية اتفاقًا ـ يعرف بـ «ها عفرا» ـ لتسهيل هجرتهم إلى فلسطين وتحويل مدخراتهم من ألمانيا فى شكل بضائع ألمانية تباع فى فلسطين.

ومن ناحية أخرى، تمكن چابوتنسكى من عقد اتفاق مع حكومة سيمجلى ريدرز البولندية حول برنامج للهجرة المكثفة لليهود على مدى عشر سنوات، ونجح فى إدخال ١٥ ألفا إلى فلسطين بطريقة غير مشروعة. والواقع، أن مذابح النازية لليهود كان لها أكبر الأثر فى وصول آلاف المهاجرين اليهود إلى فلسطين، وإقامة دولة إسرائيل.

ومن ناحية أخرى، فإن ذكريات الهولوكست التى تحرص الصهيونية على الإبقاء

---

(١) Conor Cruise Obrein: The Siege (Weiden Feld and Nicolson).

عليها حية فى نفوس الإسرائيليين وماثلة فى الضمير العالمى، إنما تستهدف منها إذكاء المشاعر القومية لدى اليهود وإشعار شعوب العالم بالمسئولية عن وقوع المحرقة بوقوفها موقفًا سلبيًا تجاهها.

هذا وقد وجه نورمان فنكلستاين انتقادًا مرًا إلى الصهيونية بسبب استغلالها آلام اليهود، وذلك فى كتاب له بعنوان (صناعة الهولوكست)[1] . والمؤلف يهودى كانت أسرته من ضحايا المحرقة.

* * *

(١) Norman G. Finkelstein: The Holocaust. Industry (Verso).

obeikandl.com

الفصل الثالث

اليهود فى شرق أوروبا

١ ـ أحوال اليهود فى أوروبا الشرقية

كان معظم يهود شرق أوروبا من الإشكيناز الذين كانوا يعيشون فى القرون الوسطى فى ألمانيا، ثم انتشروا فى القرن الحادى عشر فى إنجلترا وفرنسا وهولندا وسويسرا وشمال إيطاليا. وبعد طردهم من هذه البلاد توجهوا شرقًا إلى ألمانيا والنمسا وپولندا وليتوانيا وروسيا. وكان حكام هذه الدول يعاملونهم بتسامح، وكانت لهم مجالس تدير حياتهم، كما كان الحاخامات يجلسون فى محاكمهم ولهم معاهدهم التلمودية. وكان يهود هذه البلاد يتحدثون بلغة تسمى اليديش.

وفى عام ١٦٤٨م. قام القوزاق ـ بقيادة شمبلنكى بثورة ضد الحكم البولندى وقتلوا الآلاف من اليهود، واستعانوا بحلفائهم الروس الذين غزوا شمال غرب پولندا وأوكرانيا، الأمر الذى أدى إلى مزيد من أعمال الانتقام ضد اليهود حيث اتهموا بتشجيع الغزاة، ومرة أخرى غزا القوزاق أوكرانيا (١٧٣٠ ـ ١٧٤٠م) وأعملوا القتل والنهب فى الجالية اليهودية.

وفى عهد ألكسندر الأول، ساد بين الروس الاعتقاد بأن اليهود أعداء الأمة الروسية وازداد العداء لهم بعد مقتل ألكسندر الثانى للذى اتهموا بالتورط فى قتله، ودأبت الجماهير على شن الغارات الانتقامية (Pogroms) والقتل والنهب ضدهم. وبعد فترة

هـدوء استمرت عشرين عامًا، عادت الغارات ضد اليهود، وكان أعنفها غارة كيشينيف وارتفع عدد القتلى عام ١٩٠٥م إلى ٨١٠ يهوديًا. وكانت الحكومة القيصرية متهمة بتشجيع هذه الغارات إرضاء للجماهير. وقد اختلفت ردود فعل اليهود، فمنهم من هاجر إلى الغرب، ومنهم قلة رأت الهجرة إلى فلسطين حيث شكلت حركة أحباء صهيون لتهجير اليهود إليها وبناء المستوطنات فيها وبدأت أولى عمليات الاستيطان فيها فى أواخر القرن التاسع عشر بتمويل أثرياء اليهود من أمثال روتشيلد ومونتفيورى لتهجير اليهود إليها وبناء المستوطنات فيها.

أما پولندا، فقد أصبحت دولة المهجر الرئيسية لليهود؛ حيث قدر عددهم عام ١٦٥٠م بحوالى نصف مليون نسمة، وكانوا يتمتعون فيها بقسط وافر من الحكم الذاتى. إلى أن دمرت الجالية اليهودية على أيدى جيوش شمبلنيكى الأوكرانى.

٢ ـ الحياة الفكرية للجاليات اليهودية

سادت الحديسية فى مناطق شرق أوروپا، ومنذ أواسط القرن التاسع عشر انتشرت عقيدة الصاديقية (التى تؤمن بزعماء مقدسين كوسطاء بين الإله والعالم) وأحدث انجذاب البعض إلى حركة التنوير غضب الحاخامات ودعوتهم إلى رفض الاندماج فى مجتمعات دولها. كما انتشرت أفكار القومية اليهودية والدعوة إلى الهجرة إلى فلسطين كرد فعل للاضطهادات والاعتداءات التى أشرنا إليها. وعندما قامت الثورة البلشيفية انتشرت الأفكار الثورية، وكان عدد كبير من زعماء هذه الثورة من اليهود، وأقامت نظامًا شيوعيًا يساوى بين المواطنين فى الحقوق ولا يعترف بالأديان.

فى تلك الأجواء المضطربة، عاش زعماء إسرائيل: حاييم وايزمان، وداڤيد بن جوريون، وڤلاديمير چابوتنسكى وميناحيم بيجين وإسحق شامير؛ واعتنقوا الأفكار الصهيونية.

وكان الرعيل الأول من المهاجرين اليهود إلى فلسطين من مناطق شرق أوروپا. وقد حمل هؤلاء معهم ذكريات الجيتو والشتتل عن حياة البؤس والشقاء والمذابح. ويتذكر حاييم وايزمان فى مذكراته (التجربة والخطأ)[١] حياته فى بلدة موتيلة بروسيا البيضاء،

(١) Chaim Weizmann: Trial and Error (Harper and Brotkers).

فيتحدث عن سوء الأوضاع فيها وانقطاعها عن العالم الخارجى، وأنه لم يكن ثمة سكك حديدية أو طرق مرصوفة والمنازل كلها ـ باستثناء منزلين ـ مصنوعة من الخشب. كما يتحدث عن الفقر وسوء الأحوال الاقتصادية، وعن إحساسه بالغربة . . . إلخ.

وسوف نرى كيف تنظر الصهيونية بازدراء إلى يهود الجيتو، وتعتبر من أهدافها خلق العبرانى الجديد الذى يناقض تمامًا ذلك اليهودى الجيتوى الذى يتسم بالضعف والخنوع.

* * *

obeikandl.com

الفصل الرابع

اليهود فى ظل الإسلام

بعد أن هاجر النبى محمد ـ ﷺ ـ إلى المدينة، عقد مع يهودها معاهدة أمّنهم فيها على دينهم وأموالهم ووضع أسس التعاون بين المسلمين وبينهم، وأوجب مشاركتهم معهم فى نفقات الحروب مع حماية المسلمين لهم من أى اعتداء؛ إلا أن اليهود لم يوفوا بتعهداتهم بل تآمروا مع كفار مكة فى حروبهم ضد المسلمين كما تآمروا على حياة النبى، فقام بقتالهم وإجلائهم عن شبه الجزيرة العربية.

وطوال الدولة الإسلامية، عومل اليهود باعتبارهم من أهل الكتاب على أساس نظام الذمة، الذى يحمى الحرية الدينية ويؤمن الأموال والممتلكات ويدافع عنهم على أن يدفع الذمى الجزية مقابل الدفاع عنه دون المشاركة فى القتال.

ولم تعرف الدولة الإسلامية ظاهرة عداء اليهود (عداء السامية) التى ميزت العلاقات بين المسيحية واليهودية، بل لم يجد اليهود قدرًا من التسامح كما شهدوه من دولة الإسلام على طول مراحلها المختلفة، ومن ثم كانت تلك الدولة هى ملجأهم فرارًا من اضطهادهم فى الدول المسيحية.

وقد تبوأ يهود مناصب عليا فى الدولة الإسلامية، وكان منهم وزراء وأطباء لرؤسائها، من أمثال موسى بن ميمون، وطبقت الدولة العثمانية على اليهود وغيرهم من غير المسلمين نظام الملة الذى يترك لكل من أصحاب الملل المختلفة تنظيم شئونهم

الدينية وأحوالهم الشخصية وفقًا لشرائعهم. وكانت الجماعة اليهودية فى الدولة العثمانية تخضع للحاخام باشى منذ عام ١٨٣٥م، والذى كان مسئولاً عن جمع الضرائب والتصديق على اختيار الرؤساء المحليين. كما كان لليهود مجلس يضم ٨٠ عضوًا يقومون بدورهم بانتخاب حاخامات للأمور الدينية وسبعة آخرين للأمور الدنيوية وعندما بدأ الضعف ينتاب الدولة العثمانية، فرضت الدول الأوروبية نظام الامتيازات على الدولة العثمانية، واستفاد اليهود من هذا النظام بقصد التمتع بحماية الدول المذكورة. وقد فرضت إنجلترا حمايتها لليهود، وأسست قنصلية لها فى القدس عام ١٨٣٦م.

هذا، وقد رفض السلطان العثمانى عبد الحميد عرض تيودور هيرتزل إقامة الدولة اليهودية فى فلسطين مقابل سداد ديون الدولة العثمانية، وكان على إنجلترا انتظار الوقت المناسب - الذى أتاحته الحرب العالمية الأولى - لإصدار وعد بلفور توطئة لإقامة الوطن القومى اليهودى فى فلسطين.

أما عن الدولة الإسلامية فى الأندلس، فإنها تعد العصر الذهبى لليهود، حيث تحسنت أحوالهم المعنوية والروحية والمادية، وتأثروا بالتراث العربى الإسلامى وتبوءوا أرفع المناصب، فكان منهم الوزراء من أمثال حسداى بن شفروط الذى كان يعمل فى بلاط عبد الرحمن الثالث. وقد ازدهر الفكر اليهودى الدينى والفلسفى نتيجة الاتصال بالمسلمين العرب، حيث استوعب اليهود الفلسفة الإسلامية، واكتسبت اليهودية أبعادًا حضارية جديدة الأمر الذى يتضح جليًا فى أعمال موسى بن ميمون.

***